

" صورة المجتمع العربي في مناهج  
تدريس اللغة العربية في إسرائيل "  
د. إبراهيم نصر الدين ديبكي  
أستاذ مساعد  
برنامج اللغة العبرية  
قسم اللغات الآسيوية والترجمة  
كلية اللغات والترجمة  
جامعة الملك سعود



## المقدمة

عنوان البحث هو: "صورة المجتمع العربي في مناهج تدريس اللغة العربية في إسرائيل" أي أنه يدور حول محورين أساسيين هما :

- ١- المجتمع العربي في إسرائيل .
  - ٢- مناهج تدريس اللغة العربية في المدارس الإسرائيلية .
- ونبدأ بالحديث عن المجتمع العربي في إسرائيل ، حسب آخر إحصاء أجري عام ٢٠٠٤ فإن عدد سكان إسرائيل هو ٦١١٧٠٠٠ نسمة، يمثل عرب إسرائيل حوالي مليون نسمة أي حوالي ١٨،٧ % من تعداد سكان إسرائيل، ويشكل أطفالهم حوالي ربع عدد الأطفال في سن المدرسة الذي يبلغ عدده ١،٦ مليون طفل، وينقسم هؤلاء العرب إلى ٨٠% من المسلمين من ضمنهم البدو وعدد قليل من الشراكسة، وحوالي العشر من المسيحيين إلى جانب قلة أصغر من الدروز. (مراقبة حقوق الإنسان من الشبكة الدولية للمعلومات )
- ويدور الحديث في هذا البحث حول المناهج التي تدرس للطلاب العرب في المدارس الإسرائيلية .

ينقسم نظام التعليم المدرسي الذي تديره الحكومة في إسرائيل إلى شقين منفصلين أحدهما للأطفال اليهود والآخر للأطفال العرب وتضم مراحل التعليم المختلفة في إسرائيل المراحل التالية :

- الحضانة من سن ٣ أشهر وحتى سنتان، ويلتحق بها ٦٧% من الأطفال في إسرائيل .
- التعليم قبل الإلزامي من ٣-٤ سنوات، ويلتحق به من ٩٥-٩٩% من أطفال إسرائيل .
- المرحلة الابتدائية من ٦-١٣ سنة، ويلتحق بها ٦٨% .
- المرحلة الإعدادية .
- المرحلة الثانوية .
- التعليم العالي .

### مناهج التعليم الحكومي العثماني في إسرائيل :

يدرس التلاميذ في المرحلة الابتدائية الحكومية مواد تتلائم والأهداف العامة التي حددتها وزارة المعارف وهي تشمل أربع عشرة مادة إلزامية وهي : الدين اليهودي - اللغة العبرية - التاريخ - الجغرافيا - الوطن والمجتمع - الحساب - الطبيعة - المدنيات - اللغة الأجنبية - الأشغال اليدوية - الفنون - التربية البدنية - التدبير المنزلي - البيئة .

و يدرس التلاميذ في المرحلة الإعدادية الحكومية عشر مواد وهي ما يلي :

يهودي - اللغة العبرية - التاريخ - جغرافية إسرائيل - الرياضيات - العلوم - المدنيات - اللغة الأجنبية - الفنون - التربية البدنية .



أما المرحلة الثانوية فتخضع لنوع الدراسة في هذه المرحلة ففي إسرائيل أنواع مختلفة من التعليم الثانوي وهي :

- الثانوية الأكاديمية ، أدبي وعلمي .
- الثانوية المهنية .
- الثانوية الزراعية .
- الثانوية الدينية . ( صخرة الخلاص )

ويتمس المجتمع العربي في إسرائيل بالسمات الأساسية التالية :

- ١- يزيد هذا المجتمع عن المليون نسمة ويشكلون حوالي ١٨،٧ من النسبة الكلية .
- ٢- يحمل كل أبناء الهوية الإسرائيلية وجواز السفر الإسرائيلي ويعتبرون رسمياً مواطنين عرباً يعيشون في حدود المؤسسة الإسرائيلية .
- ٣- معاناة أفراد من البطالة العالية التي تزيد على ٢٠% .
- ٤- تركزه في الجليل (شمالاً) وفي النقب (جنوباً) وفي المثلث (وسطاً) وفي المدن الساحلية الخمسة ( عكا وحيفا ويافا واللد والرملة ) .
- ٥- اعتماد أفراد على العمل الحرفي في المدن اليهودية؛ لذلك فمعظم أبنائه من الطبقة العاملة .
- ٦- معاناة أفراد من استمرار مصادرة أراضيهم وممتلكاتهم وهدم بيوتهم من قبل المؤسسة الإسرائيلية .
- ٧- ازدياد نسبة المتعلمين فيه على نحو بطيء، وهي نسبة قليلة جداً .
- ٨- المعاناة من مرارة الانقطاع شبه الكلي عن محيطه الفلسطيني والعربي والإسلامي .

١١- عدم طرح قضاياهم المصيرية، حتى الآن، لعلاجها في أي محفل فلسطيني أو عربي أو إسلامي، بل إن إسرائيل قد منعت السلطة الفلسطينية من طرح قضاياهم المصيرية خلال كل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، بداية من مفاوضات مدريد وحتى اليوم، لذلك فيصلح أن يطلق على هذا المجتمع ( المجتمع المنسي). (صلاح، رائد)

### مصادر التربية الصهيونية

إن الدارس لطبيعة المجتمع الصهيوني، يلاحظ تلك الملاءمة والتوافق القوي بين أهداف التربية الصهيونية من جهة وأهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الصهيوني من جهة أخرى، فقد كانت التربية الصهيونية بخلفتها الدينية والتوراتية التلمودية العنصرية، وسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الصهاينة في إنشاء إسرائيل



وقد وجدت الصهيونية في المجال التربوي مجالاً خصباً لنشر فكرها وتحقيق أهدافها، مستغلة حاجة المتعلم إلى ما تقدمه إليه التربية من رعاية وإرشاد وتوجيه. ولهذا جعلت المرتكز التربوي من أهم المرتكزات الداخلية للدعاية الصهيونية حيث وظفت الميدان التربوي لهذا الغرض وأصبح من أخطر الميادين التي يحارب في مجالها غلاة الصهاينة. فالعمل التربوي مرتبط أصلاً بتطلعات المجتمع أي مجتمع كان، يعبر عن سياساته، وطموحاته الاجتماعية والاقتصادية، وهو مجموعة الأفكار التي يتبناها، والتي تشكل أيديولوجية المجتمع لأن العامل التربوي هو نشاط فكري منظم تخطط له فلسفة محددة تضع أسسه التنظيمية، وتحدد أهدافه التي يرنو إلى تحقيقها.

لقد استمدت التربية الصهيونية فلسفتها التربوية من مصادر أربعة هي :

- ١ - الحركة الصهيونية .
- ٢ - الديانة اليهودية .
- ٣ - دولة إسرائيل .
- ٤ - الحضارة الغربية .

#### أولاً : الحركة الصهيونية :

تنقسم الصهيونية إلى جزئين متكاملين هما : الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية . فالصهيونية الدينية ترتبط بالأمل اليهودي الكبير القائم على العودة إلى أرض الميعاد، أما الصهيونية السياسية فهي مذهب سياسي يدعو إلى تجميع اليهود في أرض فلسطين على أساس قومي عنصري، وتدعو هذه الحركة إلى :

- ١ - تبني فكرة استعمار يهودي منظم لفلسطين .
- ٢ - الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية استعمار اليهود لفلسطين .
- ٣ - تشكيل منظمة دائمة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية .

#### ثانياً: الديانة اليهودية :

تعتبر الديانة اليهودية مصدراً مهماً من مصادر الفلسفة التربوية ، فلقد اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الدين في سبيل تشكيل أجيال منتشعبة بالتعاليم التوراتية والتلمودية، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة الصهيونية .

وقد ركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الوطن القومي الصهيوني الذي يعيش بيهودي امتدت صورته الروحانية والدينية والقومية والرسمية عبر التاريخ .



- وقد تضمنت تلك الفلسفة تعليم أبناء الصهاينة المفاهيم الدينية التالية :
- ١- أن التوراة والتلمود هما المصدران الأساسيان للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي وأن يكونا هما المحتوى الأساسي للتقاليد الروحانية والأخلاقية .
  - ٢- أن الشعب اليهودي هو " شعب الله المختار " الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته، وأن جميع الحضارات والثقافات هي وحي لهذه الديانة اليهودية وهذا الشعب المختار .
  - ٣- أن تمتلئ المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية، وأن الله وعدهم باستخلافهم في الأرض .
  - ٤- أن اليهود أمة واحدة لذلك لا بد من جمع جميع الصهاينة في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية وتهدف التربية الدينية إلى تربية الطفل جسدياً، واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة وأسفارها .
- ثالثاً : دولة إسرائيل :**

قامت دولة إسرائيل على جزء من أرض فلسطين في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٤٨ بتحالف بين الحركة الصهيونية وقوى التحالف الغربي واعتماداً على العنصر اليهودي. وتعتبر هذه الدولة اليوم أحد مصادر فلسفة التربية .  
وفلسفة التربية في الدولة الصهيونية تهدف إلى :

- ١- تكوين مجتمع عضوي موحد من شتات اليهود الذي تجمع في أرض فلسطين.

- ٢- بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.
- ٣- المحافظة على التراث الصهيوني ونشره في الدولة الصهيونية .

#### رابعاً : الحضارة الغربية :

لقد كانت ولا تزال الحضارة الغربية، أحد مصادر فلسفة التربية عند الصهاينة، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إقامة دولة صهيونية عصرية. ولذلك كان اهتمامهم الشديد منصباً على أمرين هما :

- ١- العلم والتكنولوجيا ولهذا كان أول عمل قامت به الصهيونية عقب استيطان اليهود في فلسطين هو بناء الجامعة العبرية في القدس وكذلك بناء معهد الهندسة التطبيقية في حيفا ١٩١٢ .
- ٢- إتباع أحدث الاتجاهات الغربية في التعليم .

#### أما معالم فلسفة التربية عند الصهيونية فهي :

أهلاً : فلسفة الاضطهاد : لقد ظهر ما يسمى " بالمسألة اليهودية" التي نتجت عن احتقار واضطهادهم في جميع أنحاء العالم وعلى مر التاريخ في كل بلد حلوا به . وقد الحركة الصهيونية باستغلال هذه النقطة، وقام الزعماء الصهاينة باستدرا عطف



اليهود والعالم، بالتأكيد المستمر على هذه النقطة فصوروا اليهود بأنهم شعب منبوذ ومحقر، وأنهم مضطهدون في كل مكان، وأنه مهما عمل اليهود لحل هذه المسألة فلن ينجحوا ما داموا موجودين على شكل أقلية متبعثرين بين الشعوب .

ثانياً: القومية اليهودية ومقوماتها: يرى الصهاينة أن الاضطهاد وأثره في تحطيم شعور الاستقلال القومي عند اليهود، أفقدهم كل مقومات الأمة من لغة وعادات وأرض مشتركة، ويقفون على أن المسألة اليهودية هي مسألة قومية وليست اجتماعية أو دينية، ولذلك يجب أن يصبحوا أمة.

ثالثاً: ارتباط الدين بالقومية في الحركة الصهيونية: حيث أن فكرة أنهم موعودون بوراثنة الأرض المقدسة في فلسطين قد جاءت في كثير من نصوص التوراة ومن خلال هذه العقيدة انبثقت الصهيونية ديناً قومياً لليهود؛ حيث تلتحم العقائد الروحية المترتبة والتقاليد الاجتماعية المتعصبة والمبادئ السياسية المتطرفة .

رابعاً: العنصرية والعدوانية: بناء على روح الانعزال لدى اليهود وعلى الكراهية المتبادلة بينهم وبين مختلف الأمم، وبناء على تعاليم الدين اليهودي تكون عند الصهاينة عقيدة " الشعب المختار " والعبري المتميز، وهنا يرى بعضهم أن الشخص الذي لا يقول: " أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار لا بد أن يكون أعمى " والكتب الدينية مليئة بالنصوص التي استدل منها اليهود على هذه العقيدة .

خامساً: فلسفة دين العمل : لقد كان أهم أركان الثقافة اليهودية التي ركز عليها زعماء الصهيونية العمل اليدوي، وقد استولت فكرة العمل اليدوي على أذهان هؤلاء الزعماء منذ بداية الحركة الصهيونية .

سادساً: اللغة العبرية : تعتبر اللغة العبرية من أهم العناصر التي تقوم عليها فلسفة التربية والتعليم لدى اليهود؛ وذلك لارتباط هذه اللغة كمبدأ من مبادئ القومية ولارتباطها بالدين، حيث أنها لغة التوراة والأدب العبري والتراث العبري القديم، وقد بقيت اللغة العبرية حبيسة " الجيتو " مئات السنين ولم تستعمل إلا كلغة دين وشعائر فقط . وقد تزعم في العصر الحديث " اليعزر بن يهودا " الملقب بأبي اللغة العبرية الحديثة، تزعم بعث هذه اللغة وناضل في سبيل اعتمادها لغة محكية، ثم تبنت الدولة الصهيونية هذه المحاولة فيما بعد (النرو، صلاح). وأصبحت اللغة العبرية الآن تلعب دوراً قومياً فلم تعد لغة دين وشعائر وطقوس فحسب، بل أصبحت أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الصهيوني، وأداة لتعميق الانتماء والولاء للأرض .

والواقع أن الأهداف الرسمية للتربية والتعليم في الدولة الصهيونية نجدها تتمثل فيما يلي :  
(القاضي، وائل)

- ١ - تكوين مجتمع عضوي موحد .
- ٢ - بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية .
- ٣ - دعم مركزية الصهيونية بين العالم .



- ٤ - الحفاظ على التراث اليهودي ونشره وتعميقه .
- ٥ - التعلق بالأرض ويرتبط هذا الهدف مع ضرورة تكوين مجتمع يوحد فيه الشتات اليهودي ويلتصق به .
- ٦ - فلسفة دين العمل ويرتبط مع الهدف السابق بوصفه أحد أركان الثقافة اليهودية والهدف من التعلق بالأرض .
- أما الأهداف غير المعلنة للتربية الصهيونية، والتي تحت على العنف، والعدوان فهي ( المرجع السابق ص ٦٠ ) :
- ١ - الإيمان المطلق بحق شعب إسرائيل في أرض إسرائيل وملكيتهم لها والاستيطان فيها من خلال التكرار والتأكيد بالحديث عن الحق التاريخي في أرض إسرائيل التاريخية .
- ٢ - تحقيق التضامن الصهيوني داخل إسرائيل وخارجها لضمان استمرار الهجرة الصهيونية والدعم المادي لإسرائيل خاصة من اليهود المقيمين في الخارج .
- ٣ - تكوين الاستعداد لدى الأجيال الصهيونية للتوسع والاحتلال والعنف وكراهية العرب، وذلك بحجة إنقاذ الأرض .
- ٤ - تأكيد الشعور بالقلق والتوتر لتحقيق استمرارية الإحساس بالاضطهاد عند الأجيال الصهيونية المتعاقبة لضمان عدم اندماج وانصهار هذه الأجيال في أي مجتمع آخر غير إسرائيل .
- ٥ - إظهار التفوق العبري والحضاري عبر العصور لتكوين الإحساس بالتمايز والتفوق والشعور بالاستعلاء عند الأجيال الصهيونية الجديدة وعودة الشعب المختار إلى الأرض الموعودة .
- ٦ - تقديم الصورة العربية المشوهة إلى الطالب الصهيوني، في مقابل التأكيد على صورة السوبر مان الصهيوني الذي لا يقهر .
- ٧ - تكوين أجيال صهيونية متعصبة جداً لصهيونيتها ودولتها، مهما كانت ممارسات هذه الدولة، وتربية هذه الأجيال وتنشئتها على الإيمان المطلق بسياسات إسرائيل .
- وفي ضوء هذه الأفكار نجد أن التعليم الصهيوني يواصل تماديه بتربية طلابه على منهج العنف، الذي ينطلق من أصول صهيونية واضحة المعالم تعبر عنها جميع مراحل التعليم، من دعم الإحساس بالاضطهاد وإلغاء الآخر وغرس الكراهية والحقد، والتأكيد على أهمية Zion، والإرهاب وتكريس العنصرية والتفوق وتشويه العرب والإسلام والمسيحيين . ( هارون هاشم).



هكذا، نجد أن مناهج التعليم الصهيونية تستمد أصولها من الشواهد التوراتية القائمة على نظرية الإبادة لدى اليهود، كما جاء في سفر العدد : ٣١ : ٩-١١ : " وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار . وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم " .

أما قتل الأطفال والتنكيل بهم فقد حفلت به الكتب والمناهج الصهيونية، وحملت في الأغلب أكثر النزعات إجرامية، وقد ازداد العنف الصهيوني في مناهجهم باستخدام التطور التكنولوجي والقتل لكل ما هو غير يهودي، كما أجمعت المناهج الصهيونية على وجوب استخدام العنف والتدمير والعدوان على العربي من خلال :

١- اعتبار اليهودي أساس التطور في فلسطين فبدونه لن يحدث لها تطور وتقدم .

٢- اعتبار فلسطين والجولان أرضاً يهودية والأقطار المجاورة غريبة عنها تاريخياً وعقدياً .

٣- اعتبار العرب محتلين للأرض والفتح العربي ما هو إلا غزو عسكري وقع في فترة تاريخية معينة .

٤- وصف العرب بأنهم بدو رحل جاءوا إلى فلسطين على أنهم غزاة، وقد هدموا حضارة اليهود وعمرانهم .

٥- التركيز على تعرض اليهود للظلم بشكل دائم .

٦- مساعدة الانجليز لليهود ليست سوى رد جميل لليهود مقابل خدمات اليهود للإنجليز .

٧- المبالغة فيما تعرض له اليهود خلال الحرب العالمية الثانية على أيدي الألمان، واعتبار أن ما حدث لهم كارثة، وأعمال إبادة تستهدف فناءهم .

٨- وصف العرب أصحاب الأرض بالمعتدين وقطاع الطرق .

٩- إظهار قدرة الجندي الصهيوني بالمقارنة مع ضعف الجندي العربي، وإبراز البطولات التي قدمها اليهود في مقابل ما قدمه العرب .

١٠- الادعاء أن الفلسطينيين هم الذين هربوا من ديارهم ولم يطردوا منها

١١- اتهام العرب بالعدوان على إسرائيل .

١٢- الدعوة الدائمة لإقامة المستوطنات رداً على العرب ودفاعاً عن أرض إسرائيل .

١٣- تصوير الاحتلال الإسرائيلي بأنه نعمة للعرب وليس نقمة، والدليل على ذلك، حسب رأيهم، ما طرأ من تقدم علمي وتطور بعد مجيء اليهود إلى فلسطين .



وبذلك نجد إن التعليم الصهيوني بمراحله المختلفة يهدف إلى ضرورة تفعيل مفاهيم القوة، والعنف والعداوة للآخرين حتى يمكن ضمان استمرارية الدولة الصهيونية .  
 فرواد التعليم الصهيوني يعلمون أطفالهم العنف والعدوان وكراهية العرب وتشويه صورة المسلمين ويطالبون بتربية أطفال العرب على حب الصهاينة وغرس بذور السلام وقبول الآخر . كما تركز سياسة التعليم سمو العنصر اليهودي الصهيوني على غيره من الشعوب وتؤكد وجود ضرورة علاقة قوية ووثيقة بين طلاب المدارس والجيش، وهذا يعني عسكرة الطلاب. وقد حرص الكيان الصهيوني على إبراز التمييز الثقافي والتعليمي (مرسي، محمد مرسي محمد)

لقد حرص الكيان الصهيوني على تشويه صورة المسلمين بشكل عام، والعرب على وجه الخصوص، حيث أن ترسيخ هذه الصورة المشوهة يخدم المصالح العليا التي يعبر عنها الخطاب الصهيوني السائد. ولا تجدي معها دعوات الاعتدال لكن المتوقع الحاصل هو تكثيف التشويه وتنظيمه. فكما يرى المخططون التربويون الإسرائيليون أن بعض الأفكار المدسوسة في مناهج التعليم هناك حول فلسطين من شأنها دعم التوازن النفسي لدى الطفل الإسرائيلي الذي يعرف عن طرد أولئك من أراضيهم والكيفية التي يعاملون بها باستمرار ففي مجتمع يعود نفسه لقتال متواصل فإنه يهيء أطفال المدارس لحرب ثقافية قبل أن تكون حرباً عسكرية (سعد البازعي) .

كما إن الملامح العامة للتربية الإسرائيلية المبنية على روح العسكرة تبدأ منذ مرحلة الحضانة التي يبدأها الطفل الإسرائيلي اليهودي . وفي محاولة لتحبيب الجيش إلى نفوس الطلبة تنظم المدارس رحلات للطلبة لمشاهدة معارض فنية لتخليد ذكرى الجنود الإسرائيليين وذلك من أجل التغطية على مشاعر الحرب وويلاتها، أما خارج المدرسة فيطلع الطلاب على إعلانات وملصقات تعظم الجيش وتفخر بما يقوم به أفرادهم . كما أن الجنود يدخلون إلى قاعات الدراسة ويتحدثون أمام الطلاب عن فظائع الجيش الإسرائيلي دون أن يشير ذلك إلى أي تحفظ لدى الأهالي . كما أن إحدى المظاهر البارزة في هذا السياق هي تسلم ضباط كبار في الجيش مناصب ووظائف إدارية في المدارس بعد إنهائهم الخدمة العسكرية . (سمعان، سمير جميل) .

لقد سعت الصهيونية إلى تشويه صورة الشخصية العربية بشكل خاص والشخصية الإسلامية بشكل عام . وقد كان هذا على مسارين متلازمين؛ المسار الأول هو الأدب العبري الحديث والمعاصر بشكل عام، وأدب الأطفال الصهيوني بشكل خاص (مزعل، غانم و أوريان، دان) . أما المسار الثاني والأهم فهو المناهج الدراسية فإذا كان من الصعب أن نحلل مضمون عمل أدبي انطلاقاً من أنه يعكس رؤية شخصية لكاتب ما، فإن المناهج الدراسية تمثل في حقيقة الأمر رؤية الدولة ومؤسساتها المسؤولة عن تربية النشء وتشكيل شخصياتهم . ومن هنا نجد أهمية دراسة المناهج الدراسية وتحليل أهدافها



ومضامينها بشكل عام . فللمناهج بشكل عام دور عظيم في تشكيل شخصيات الناشئة العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية . (الخطابية، ماجد )  
 كما أن المدرسة هي إحدى المؤسسات التي أنشأها المجتمع لتشكيل شخصية النشء في الدولة . فالمنهج الدراسي من جهة والمدرسة من جهة أخرى يجسدان الأهداف التي تضعها المؤسسات التربوية في الدولة (الوكيل، حلمي ) . لكل هذا فإن التعليم الإسرائيلي يغذي الأجيال القادمة بالعنف أو كراهية الآخر الفلسطيني والعربي والمسلم . ويقدم شرائح من الدارسين اليهود وقد تمكنت العنصرية من عقولهم وقلوبهم . فالتعليم الصهيوني يربط قتل الآخر بالنصوص الدينية والأمثلة التاريخية وفتاوى الحاخامات، فتمخض من ذلك جيل لا يؤمن إلا باليهود وخصوصيتهم إضافة إلى المحافظة على روح الكراهية للأمم والمجتمعات الأخرى وتضخيم معاناتهم وفي ضوء ذلك من الطبيعي ألا تكون مناهج التعليم الإسرائيلية عادلة وموضوعية في علاقتها بالشخصية العربية والإسلامية ما دامت تتحدث عن المستوطنات والهجرة وأرض الأجداد والقدس والحدود الآمنة وقانون العودة وتقديم الحرب على أنها ضرورة حتمية للمحافظة على اليهودية . فجاء التعليم الصهيوني تبعاً لذلك بعيداً كل البعد عن القيم الإنسانية أو عن لغة الحوار فالعرب والمسلمون بشكل عام والفلسطينيون بشكل خاص في نظر النشء اليهودي الذي درس في المدارس الإسرائيلية هم أشرار متعطشون للدماء . (اليحي، عبد الله بن سعد) .  
 ويلمس المنتبغ للمقررات والمناهج التعليمية في إسرائيل بسهولة طبيعة القيم التربوية المتشددة والتوجيه الهادف . وترمي مضامين هذه المقررات والمناهج إلى تحقيق أهدافها، من خلال زرع وتجزير مفاهيم وأطر فلسفة التربية اليهودية والصهيونية وكان الهدف من وراء ذلك تكوين صورة نمطية في أذهان الطلاب الإسرائيليين عن العرب والمسلمين . وقد عكست هذه الصورة فهماً خاطئاً ومشوهاً للإسلام ومبادئه، وخطأً بين قواعد الدين وسلوك المسلمين .

هذا وتعد التربية والمدرسة في إسرائيل من أهم ركائز نشر الفكر الصهيوني ووسيلة أساسية لمحاولة توحيد ما يعتبرونه " الشعب اليهودي" خاصة أنه المجتمع الذي يحمل أفراد عادات وثقافات متفاوتة ومختلفة في مفهوم اليهودية من جماعة لأخرى، من المتدين إلى الملحد ومن الشرقي إلى الغربي وما يجمع هؤلاء المهاجرين هو انتماءهم الديني .  
 وما يمارس ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية على مدار ما يزيد عن خمسين عاماً من مجازر وقتل وتهجير ومحاولة إذلال الشعوب العربية ما هو إلا نتاج ثقافة وسياسة تربوية سائدة في الكيان الصهيوني تبدأ من البيت وحضانة الأطفال والروضة والمدرسة .

تعاليم الحركة الصهيونية - باعتبارها من مصادر فلسفة التربية عند اليهود -  
 رسيخ مفهوم الوطن القومي اليهودي الذي يعيش فيه شعب يهودي امتدت صورته



الروحانية والدينية والقومية والرسمية عبر التاريخ، واعتبار الشعب اليهودي " شعب الله المختار " الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته .

وتصور الكتب المدرسية اليهودي على أنه صاحب حضارة ويعمل بجد وإخلاص ويتمسك بأرضه ويدافع عنها ويتحصن عسكرياً لمواجهة الأعداء وفي الناحية الأخرى تبدو صورة العدو قاتمة تحمل صفات الغبي والجاهل الذي يتصف بالمكيدة وبالقاء نظرة سريعة على كتب الأطفال نجد هذه الصور .

وبهذا تشكل كتب التدريس في مناهج التعليم الإسرائيلية في مختلف المراحل المدرسية جزءاً من الفكر الصهيوني والاحتلال بعناصره العنصرية والإرهاب والكرهية. وفي غالبية كتب التدريس يوصف اليهودي بأنه جالب الحضارة أما العربي فهو البدائي والمتخلف .

وتسعى كتب اللغة العربية إلى إنكار وجود الشعب الفلسطيني في فلسطين بل وفي العالم، حتى الكتب التي صدرت حديثاً في العقد الأخير من القرن العشرين لم تذكر عبارة " الشعب الفلسطيني " على الإطلاق بل يذكر " عرب إسرائيل " .

لقد قادت الكتب التعليمية الإسرائيلية إلى تكوين أفكار مسبقة عن العربي الموصوف في الكتب بأنه غشاش ومتخلف ولص يستحيل التعايش معه . وليس ما قامت به الفتاة الإسرائيلية " ناتيانا موسكين " التي رسمت عام ١٩٩٧ سيدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بشكل بذيء ليست حالة استثنائية أو هامشية في المجتمع الإسرائيلي. بل هي إفراز طبيعي للحقن العنصري الذي قامت عليه إسرائيل .

وعلى ذلك تقول كتب التعليم الإسرائيلية: إن اليهود حين شرعوا في بناء مستوطنة " بتاح تكفا" كان بقربها قرية يقطنها العرب، وجوهم صفراء والذباب على وجوههم ولا يحاولون طرده، وكثير من العرب كانوا عمياناً يمشون حفاة، بطونهم منفوخة من الأمراض .

هكذا، يخضع الطفل اليهودي لعملية غسيل دماغ منذ اليوم الأول الذي يعي فيه الحياة، وتكرس في ذهنه مجموعة رهيبية من التعاليم اليهودية تجاه الآخر العربي أو غير اليهودي، فلا يلبث الطفل اليهودي حتى يتحول إلى أداة حرب ضد كل ما هو عربي أو إسلامي .

### مواصفات العربي في ذهن الناشئة اليهود والشباب

"في عدة دراسات إسرائيلية علمية عن صفات وطبائع العربي، جاءت نتائج الاستبانات التي وزعت على الشباب اليهود بالصفات التالية :

ظالم ومخادع وجبان وكاذب ومتلون وخائن وطماع ولص ومخرب وقناص قاتل  
لف للطائرات ويحرق الحقول... الخ



وفي دراسة تناولت كتب الأطفال الأدبية والقصصية جاءت مواصفات العربي فيها كما يلي :

أحول العينين وجهه ذو جروح أنفه معقوف وملامحه شريرة وشاربه مبروم ذو عاهة وأسنانه صفراء متعفن وعيونه تبعث الرعب... الخ

يقول الباحث الإسرائيلي يشعيا هوربيم : الصورة النمطية للشخصية العربية تتشكل في وجدان الأطفال اليهود منذ الصغر . " ( نقلاً عن : صخرة الخلاص )

إن صورة العربي والمسلم في المناهج الإسرائيلية صورة البدوي صورة الفقير صورة الشحات صورة السائل، صورة البلاد العربية أنها هي محتلة لأرض إسرائيل . حيث يقول يعقوب بابوريس في كتابه للصف السادس الابتدائي في بلادنا إسرائيل ويقول أرض إسرائيل تمتد إلى شرق الأردن وإلى الفرات ونهر الأردن يقسم أرض إسرائيل الشرقية عن أرض إسرائيل الغربية .

وفي الصف الرابع الابتدائي يدعون أن فلسطين كانت فقراً وهم أي اليهود الطلائعيون الرواد تعرضوا إلى مصاعب كثيرة، وفي كتاب الجغرافيا للصف الخامس كتاب من تأليف ديفيد بنفيشتي أرض إسرائيل يعتبرون احتلال القدس عام ١٩٦٧ يوم خلاص وإنقاذ للقدس من أيدي العرب .

وفي إطار سعيها لطمس الهوية العربية والإسلامية عن فلسطين واستئصال جذور الصراع العربي الإسرائيلي، عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى تمرير سياستها تلك في مناهج التعليم التي تدرس للعرب واليهود على حد سواء .

فقد عمدت وزيرة التعليم الإسرائيلية الحالية " ليمور لفنات " منذ تسلمها منصبها ضمن حكومة الكنيست السادس عشر الحالية، إلى استبدال العديد من الكتب التي تدرس للطلاب بأخرى أكثر تطرفاً وتشويهاً وتمجد الصهيونية اليهودية .

" ويؤكد ذلك البروفسور " دانييل بارنتلي " أستاذ علم النفس السياسي في جامعة تل أبيب إذ يرى أن المناهج المدرسية الإسرائيلية تعطي تصوراً سلبياً عن العرب لدى الأطفال اليهود، بحيث يبقى العرب في تصورهم مفردة ملازمة لصفات سلبية شريرة. " ( نقلاً عن : رمضان، نزار ) وتهدف هذه المناهج إلى تنشئة مواطنين يؤمنون بالمبادئ الصهيونية في حين تتجاهل وجود العرب .

لقد مضى أكثر من نصف قرن على قيام الكيان الصهيوني وأكثر من قرن على بداية السعي لتأسيسه، وما زالت صورة العربي في الثقافة والتربية اليهوديتين واحدة لا يرسم معالمها إلا ألوان " قاتمة " ولا تعرف سوى مفردات الكراهية والعداء .

هذا ليس كلاماً مرسلأ أو انطباعاً بل دراسة علمية رصينة توصلت إلى أن السياسة الإسرائيلية تقوم أساساً على مرتكزات دينية خاصة تدعو إلى ربط الإنسان بأرض فلسطين باعتبارها أرض الشعب المختار ومن ثم فلم يكن ارتباط اليهودي



بالأرض الفلسطينية ارتباطاً عادياً، بل من صميم العقيدة اليهودية، وهو ما تسبب في إخراج جيل متعصب يشعر بالاستعلاء على بقية الشعوب ومنتشبت بالأرض . كما جاء في بعض الكتب التعليمية مثل كتاب : " تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى " وهو منهج مادة التاريخ المقرر على طلاب السنة الرابعة في مرحلة التعليم الابتدائي من تأليف يعقوب كاتس وموشيه هرشكو وقد صدر الكتاب عن دار النشر " دفير " عام ١٩٧١ . جاء فيه : " رب إسرائيل " ص ١٨ و " الرب وشعبه " ص ١٨ و " شعب الرب وتوراته " ص ٩٦ .

وتؤكد الدراسة أن قانون التعليم الإسرائيلي وضع على أساس قيم الثقافة اليهودية، وتحقيق مبادئ الريادة. حيث يلاحظ القارئ لكتب الديانة اليهودية أن اليهودي ينظر إلى الأعيان نظرة استعلائية ، ولذا لا بد من تسخيرهم لتحقيق الرقي والتقدم له. والقيام بتهويد الأرض بوصفها أرضاً منحت له بموجب صك الرب لشعبه المختار . كما جاء في سفر اللاويين ٢٤:٢٠ : " وقلت لكم ترثون أنتم أرضهم وأنا أعطيتكم إياها لترثوها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب "

وكذلك ما جاء في سفر التثنية ٢:١٤ : " لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض " . وقد أصدر الباحث الإسرائيلي " إيلي فودان " مؤخراً دراسة تتقصى الخلفية العنصرية في الكتب المدرسية الإسرائيلية المعتمدة في المراحل الدراسية المختلفة الابتدائية والإعدادية والثانوية. وهي الدراسة التي صدرت عن الجامعة العبرية في القدس غطت ٦٠ كتاباً مدرسياً على مدار الأربعين عاماً الأخيرة، وتضمنت دراسة تحليلية عميقة وموثقة لهذه الكتب، والتي يصفها الباحث بأنها قادت إلى تكوين أفكار مسبقة عن العربي الموصوف في الكتب بأنه " غشاش ومتخلف ولس " وتقول الدراسة إن مناهج التعليم الإسرائيلية تمحورت فقط حول تاريخ أرض إسرائيل والصراع مع العرب من منظور صهيوني لا يستعمل سوى مصطلحات القاموس السياسي الإسرائيلي ويدعم الباحث دراسته بنصوص وصور ورسوم للكاريكاتورية تظهر كيفية إخضاع التاريخ للسياسة الإسرائيلية، بحيث تظهر هذه النماذج عمق النظرة العنصرية ضد العرب والمسلمين . ( القراء، إباد )



### مكانة اللغة العربية في إسرائيل :

وفقاً للقانون فإن اللغة العربية هي لغة رسمية في إسرائيل، ولكن من ناحية الواقع ليس هناك اهتمام كاف لهذه اللغة سواء من جانب المؤسسات الرسمية أو من جانب المؤسسات الشعبية حيث أن معظم المستندات الرسمية غير مكتوبة بالعربية . كما تمثل اللغة العربية اللغة الأم واللغة القومية الأساسية للسكان العرب في إسرائيل، الذين يشكلون حوالي الخمس من سائر سكان الدولة . كما أن اللغة العربية هي لغة كل الدول المحيطة بإسرائيل ولجزء من الدول الإسلامية . كما أن هناك وعي كذلك باللغة العربية وأهميتها كلغة تقاليد خاصة باليهود المتدينين المهاجرين من الدول العربية . وتدرس اللغة العربية كلغة أولى في كل المدارس العربية في إسرائيل بدءاً من الفصل الأول وحتى نهاية الفصل الثاني عشر، وكذلك في مؤسسات تأهيل المدرسين العرب كما في معهد إعداد المعلمين العرب في بيت بيرل . كما تدرس اللغة العربية في المدارس اليهودية وذلك وفقاً لتعليمات وزارة التربية والتعليم حيث تعد اللغة العربية لغة أجنبية ثانية أو ثالثة فهناك إمكانية الاختيار بين الفرنسية والعربية .

ولقد كان هناك صراع حول تحسين وضع اللغة العربية ومكانتها وقد استمر طوال الوقت، ورغم أن اللغة العربية لغة رسمية، وأنها لغة التعليم في المدارس العربية في إسرائيل فإن الحكومة الإسرائيلية لا تخصص ما يكفي من الموارد لتطوير المناهج العربية بوجه عام؛ فضلاً عن هذا، فإن بعض محتوى المناهج التعليمية ينفر التلاميذ والمدرسين على السواء. (نقلاً عن مراقبة حقوق الإنسان )

وفي الأونة الأخيرة هناك تغييرات في هذا الاتجاه. فقد طرأ اعتراف وشرعية متنامية بحقيقة تعدد اللغات في إسرائيل . إن اللغة العربية تم إدراكها وممارستها كلغة الأمن. وتأتي التغييرات من داخل وخارج إسرائيل وبعد معاهدات السلام مع بعض الدول العربية والفلسطينيين بدأت تسمع أصوات في إسرائيل في الدوائر المختلفة بخصوص الحاجة إلى تعزيز وضع تعلم اللغات ومكانة اللغة العربية في إسرائيل . وتبذل بعض الجهود لتعليم اللغة العربية في نطاق موسع وذلك بشكل رئيسي للاتصال والأعمال وتعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية بشكل أكثر كثيفاً وثمة ضغط آخر قادم من المجتمع العربي في إسرائيل فإنهم يريدون من الدولة أن تعترف بالمكانة الرسمية للغة العربية كأمر واقع في المجالات العامة وليس فقط بشكل قانوني على المستوى المعلن . ( أمارة، محمد ).

على سبيل المثال فإن بلدية حيفا فرضت أن تكون اللافتات في الشوارع مكتوبة باللغة العربية وذلك في كل أنحاء البلدة. كما أن لجنة الوزراء قررت أن أي إعلان ينشر في الدولة سيترجم إلى اللغة العربية كما أن أعضاء الكنيست العرب يلقون خطبهم العربية على منصة الكنيست.



### أهداف تعلم اللغة العربية في المدارس العربية :

- ١- الحرص على أن يستعمل الطالب لغة حضارته حتى يعتاد على التعامل مع كل مركباتها، وحتى يرقى بلغته من اللغة المحكية إلى اللغة الصحيحة.
- ٢- إشعار الطالب بقيمة اللغة وأهميتها في حياته ومساهمتها في تنمية مداركه وأفكاره وتعزيز ارتباطه بأبناء حضارته .
- ٣- تنمية قدرات الطالب على الإصغاء والتحدث والقراءة والكتابة بلغة عربية صحيحة .
- ٤- العمل على تنمية الثروة اللغوية عند الطالب حتى يتمكن من معرفة قواعد اللغة الأساسية لكي يطبقها فتصبح لغته سليمة .
- ٥- إكساب الطالب قيماً تعزز انتماءه لمجتمعه خاصة وللبشرية عامة. ( حلف، موسى ) .



## نماذج من مناهج اللغة العربية

فيما يلي نماذج من مناهج اللغة العربية التي تدرس في معهد جبعة حبيبا لطلبة المدارس الإعدادية الفصول من الثامن وحتى الثاني عشر، وقد تم الحصول على هذه النماذج من خلال الشبكة الدولية للمعلومات من موقع :

[http:// www.dev.ahlan.kfar-olami.org/Default .asp](http://www.dev.ahlan.kfar-olami.org/Default.asp)  
accessed in 6<sup>th</sup> October2004

### الموضوع الأول :ياسر عرفات :

يقول الكاتب أن عرفات بعد نشاطه الإرهابي الذي مارسه ضد إسرائيل كانت هناك عدة محاولات لاغتياله، ولكنه نجح في الإفلات منها . وبفضل القدرة على التخفي حظي بألقاب مثل " لقط ذو الأرواح السبعة " .

وتحت عنوان سياسة الإرهاب، يقول في بداية طريقه السياسي كان عرفات زعيم فلسطيني متطرف. وقد كان واثقاً من أن الطريق الوحيد لقتال دولة إسرائيل وإعادة الأرض للفلسطينيين هو طريق الحرب . هذا الاعتقاد هو الذي دفعه هو وأصدقائه أن يقيم في منتصف الستينيات منظمة معروفة باسم "فتح" وهي المنظمة التي اتحدت مع عدة حركات أخرى وأقامت " منظمة التحرير الفلسطينية " عام ١٩٦٥ . وكانت هذه المنظمة منظمة عليا هدفها الوحيد هو العمل ضد دولة إسرائيل . ومن أجل تحقيق هذا الهدف بدأت منظمة التحرير وعلى رأسها عرفات في اتخاذ سياسة الإرهاب داخل مناطق إسرائيل .

وكان مقر منظمة التحرير الفلسطينية و عرفات في تلك الفترة في الأردن . ومن الأردن أرسلت منظمة التحرير مجموعات من المخربين لدولة إسرائيل وقاتلت قوات جيش الدفاع الإسرائيلي الذين كانوا على الحدود الإسرائيلية الأردنية .

بعد ذلك انتقل عرفات إلى لبنان وأقام قواعد عسكرية واستمر في تنفيذ غارات ضد إسرائيل من جنوب لبنان وهو ما أدى إلى نشوب ما يسمى حرب سلام الجليل في عام ١٩٨٢ م . وبعد حرب سلام الجليل اضطر عرفات للهرب وهذه المرة كانت إلى تونس، وانتقل هو ورجاله إلى تونس وأداروا من هناك حرباً إرهابية ضد إسرائيل واليهود في أنحاء العالم . وكما هو معروف نشبت في أكتوبر ٢٠٠٠ انتفاضة الأقصى بقيادة عرفات وكبار حركة فتح حيث يبدو أن عرفات اتخذ مرة ثانية العنف والإرهاب لكي ينفذ أهدافه السياسية .

هكذا، نجد أن هذه المناهج الدراسية تحاول الربط بين الإسلام والمسلمين والعنف، ليكون لربطهما بالإرهاب. وقد تم ذلك من خلال تشويه مفهوم الجهاد من ناحية، عن الربط بين الدين الإسلامي والسيف، ورفض أعمال مقاومة الاحتلال الإسرائيلي



بعد وصفها بهذه الصفة . وذلك كما رأينا عندما تحدثت المناهج العربية عن ياسر عرفات الذي عبرت عن مقاومته للاحتلال الصهيوني بأنه كان إرهابياً . وهذا يعد خطأ كبيراً بين مفهوم المقاومة المشروعة للاحتلال وبين الإرهاب .

### الموضوع الثاني بعنوان : " نعيم في القدس "

يقول عن ولد يدعى " نعيم " كان نائماً ويريد أن يوقظه صديقه عدنان الذي يقول له : " توقف عن الأحلام تعالى وقم من السرير " واستيقظ نعيم وذهب مع عدنان لأنهما أخذوا على عاتقهما إيقاظ الجيران من نومهم في كل يوم من أيام شهر رمضان وهما يستمعان إلى إنشاد المؤذن وهو يقول : " الله أكبر، الصلاة خير من النوم " ... ويجب الصوم حتى المغرب. وفي سائر أيام الأسبوع لا تسمح الأم لنعيم ولسائر إخوانه وأخواته بالصوم لأنها ترى أنه من غير الممكن التركيز في المدرسة وهم صائمين . ولكن يمكنهم الصوم في يوم الجمعة حيث أنهم لا يذهبون إلى المدرسة. وكان نعيم يشعر بالفخر لأنه يصوم مع الكبار. ثم يتحدث عن يوم الجمعة فيقول إن يوم الجمعة يعد في الإسلام اليوم الأكثر قداسة في الأسبوع، ومع ذلك، لا يعد يوم راحة تامة. وهناك صلاة خاصة تقام في يوم الجمعة فقط، وهي الصلاة التي من أجلها يتجمع المسلمون في المسجد الجامع ويصلون معاً. وفي نهاية الصلاة يستمعون إلى الخطبة الأسبوعية .

ووسط هذه القصة يذكر الكاتب التلميذ بأن أقدس أعياد اليهود هو عيد يوم الغفران الذي يحل في التاسع من شهر تشرى حسب التقويم اليهودي، ويوم عيد الغفران هو يوم صوم وتوبة وحسب المعتقدات ففي هذا اليوم يتقرر مصير الإنسان في السنة الجديدة . وعلى اليهودي أن يصوم من مغيب الشمس وحتى مغيب شمس اليوم التالي .

وفي موضع آخر يقول عن المسجد الأقصى أنه يعتبر ثالث مسجد مقدس لدى المسلمين في كل أنحاء العالم بعد الكعبة في مكة وبعد المسجد النبوي في المدينة التي هاجر إليها بعد أن طرد من مكة ...

وحسب المعتقدات الإسلامية فإن للقدس أهمية خاصة عند المسلمين فيحكي أن محمداً وصل إلى مدينة القدس على ظهر حصان عجيب ذو وجه امرأة وذيل طاووس وأجنحة نسر ويدعى البراق ومن هناك صعد إلى السماء وسيعود في نهاية الزمان إلى هذا المكان لكي يقود أتباعه . وبعد احتلال القدس قرر المسلمون بناء مبنى خاص لكي يفخروا بالصخرة التي صعد منها محمد للسماء. ويسمى هذا البناء " قبة الصخرة " ويعد أحد المباني الجميلة والفاخرة في الشرق الأوسط .

وفي موضع آخر تحت عنوان الأمثال والحكم يعطي الطالب أقوال مأثورة مثل : " نكزى معارك إسرائيل " وكذلك " المحرقة وليست الكارثة " لأن كلمة كارثة تعني بلية الفعل أقل مما حدث أما كلمة محرقة فهي ترجمة للمصطلح الأجنبي " الهولوكوست "



والكارثة أو كما أتفق بين المتخصصين العرب على تسميتها " بأحداث النازي " هي واقعة غاية في الأهمية في التاريخ الصهيوني وتعمل المؤسسة التربوية الصهيونية على تلقينها للطلبة العرب حتى يتعاطفوا مع اليهود فيما فعله بهم النازي إبان الحرب العالمية الثانية . وكذلك : " محمد هو مؤسس الدين الإسلامي " .

**وهكذا**، نجد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يوصف كما يوصف موسى بالنبوة، فيذكر باسمه (محمد) فقط دون تقدير لمكانة النبوة . وتورد العديد من هذه المناهج الدراسية اسم محمد غير مسبوق أو متبوع بلفظة تقدير تتفق ومكانته كذبي ورسول. وتكشف الاقتباسات السابقة أن محمداً لا ينظر إليه على أنه نبي، بل ينظر إليه على أنه أسس هذا الدين وعمل على نشره .

فنجد أن الكتب الدراسية الإسرائيلية تصور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في صورة الشخص الذي يرد له الفضل في " تأسيس الدين الإسلامي"، وكأنه يؤسس أو ينظر أو يؤطر لأيدولوجية أو فكر .

وتحتوي القصة كذلك على بعض الأخطاء التي تشير إلى جهل الكاتب بالطقوس والعبادات الإسلامية، وعلى العديد والعديد من المفاهيم المغلوطة عن الإسلام مثل قول الكاتب بأن المسلمين في يوم الجمعة وبعد أداء صلاة الجمعة يستمعون إلى خطبة الجمعة. وكذلك تصور هذه المناهج الهجرة النبوية الشريفة على أنها تمت بعد ما طرد الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة .

وكذلك حرص الأم على ألا يصوم أولادها لأن الصوم لا يساعد على التركيز في الدراسة. هذه، في رأينا، من أخطر المفاهيم التي تحاول المؤسسة التربوية الصهيونية بثها في نفوس الجيل الشاب لأنه إذا كانت الأم هي التي تأمر أولادها بعدم الصوم فأين تكون القدوة وكيف لهؤلاء الصبية أن يتمسكوا بدينهم إذا كان المنزل نفسه لا يأمرهم بذلك .



الموضوع الثالث هو قصيدة بعنوان : " اعتراف " بقلم فاطمة نيباب شاعرة وكاتبة عربية  
 مسلمة من بلدة طمرة في الجليل  
 من مجموعة " جليد الأيام"، ١٩٩٠

سيدي القاضي  
 أقسم أن أقول الحقّ  
 كل الحقّ  
 ولا شيء غير الحقّ  
 اسمي : امرأة عابرة  
 في حكم الزمان  
 عنواني : الحكم المصادِر  
 بأمر السلطان  
 عمري : تسعة أشهر  
 في رحم من الأرحام  
 رقم هويّتي : أسفة لا أجيد  
 حفظ الأرقام  
 مهنتي : فنّ الكلام  
 عفوًا يا سيدي  
 أنا أمارس لعبّة الأحلام  
 لا أحلم سيدي  
 بعقد ياقوت أو مرجان  
 بل أحلم بأمن  
 أحلم بأمان  
 الحالة الاجتماعية:  
 أرملة الحقّ ... المعلق  
 في معبد الأصنام  
 مكان الولادة: مغارة الظلم  
 في قصر القهر  
 حيث يمارس الإنسان  
 هواية قتل الإنسان  
 باختصار :  
 بالم الكبير  
 كبيرة .



نكذبها كل يوم  
 نمارسها كل ساعة  
 كل دقيقة كل ثانية  
 بألف وجه ... وألف لسان  
 نعم مولاي: خرجتُ من جلدي  
 حتى العظام، حتى الشريان،  
 مارستُ النفاق  
 مارستُ الجنون  
 حتى قذفتُ ذاتي  
 من ذاتي  
 فمارستُ القرف ... والغثيان  
 أعرف مولاي: في جزيرة الطغيان ..  
 لا بد أن تكون  
 بألف وجه  
 بألف لسان  
 ومُغمَضَ العينين  
 وكي تكون، يجب ألا تكون  
 هل أعترف؟ نعم أعترف  
 ملقاتك الصفراء  
 والشرع والقانون  
 والعدل والميزان  
 وعقرب الأيام  
 والعقل والإنسان  
 والحقّ والوجدان  
 وابنة الأيام  
 رعاغ في جزيرة الطغيان  
 أقسمتُ مولاي أن أقول الحقّ  
 وغير الحقّ لا أقول  
 في جزيرتك سيدي  
 الضمير مقتول  
 مقتول " " مقتول

مقتول مقتول ومقتول

ي



لم يَعدُ عندي ما أقول  
 فَلَتحَكُم بما شئتَ  
 لنُقَيِّدَ عظامي  
 لتسحب أظفري  
 لنقلع لساني  
 وتحبس أنفاسي  
 فأنا اعترف  
 وأنا اعترف  
 أنني مارست العَصِيانَ  
 في جُرُور بلا شُطَّانَ  
 وكي أكون  
 يجب أن لا أكون

### تحليل القصيدة وتهيتها للتعليم المواضيع والفكر، الوسائل الفنية، أسئلة وأجوبة بقلم ليئة جلازمان

سؤال؟: ما هو الموقف الذي يصور القصيدة ابتداءً بالعنوان؟  
الجواب: الموقف المتصور إنما هو موقف "قضائي" يشترك فيه قاضٍ ويوجد فيه "مُتَّهَم" (أو مُنَّهَمَة) يُدلي "باعتراف" ويكشف كالعادة "تفاصيله" الشخصية، وعلاوةً على ذلك يعبر عن خضوعه لحكم "القاضي".

سؤال؟: من هو "المتهم" الشعري ومن هو "القاضي السلطان"؟  
الجواب: المتهم أو المُنَّهَمَة الشعريّة هي امرأة، امرأة معيّنة و"كل امرأة" في نفس الوقت، تنطق - على ما يبدو - باعتراف أمام "القاضي" الحاكم. إلا أن هذا الاعتراف "بجرائمها" يصبح في سِرِّ القصيدة ورقة اتهام لاذعة، تُوجَّهُ ضِدَّ عالم أو مجتمع يسوده الرجال والرُّجولة. وتمثّل هذا المجتمع في القصيدة شخصيّة "سيدي القاضي" أو شخصيّة "السلطان".

سؤال؟: ما هي العبارات والمصطلحات التي تميّز الموقف الشعري القضائي، بما في ذلك ن متناقضة؟ التقطها!

ب: العبارات والمصطلحات ذات الصبغة (وذاً المعنى) القضائية هي العبارات القاضي، أقسم، الحق (وهي عبارة مفتاح)، أعترف، حكم، مُصدّر، السلطان،



(القاضي) الشرع، القانون، العدل، الميزان، مِفات، رقم هوية وعبارات التعذيب والمعاقبة (تُقيدُ، تسحب، تفلح، تحبس) وتنتمي إلى هذه الدائرة عبارات الأكذوبة (عكس الحق)، والظلم والطغيان (عكس العدل) وليُنبَ أيضا إلى التناقض بين الكلمتين "حكم" و"حلم" وبين "هوية" و"قتل".

سؤال ؟: كيف تظهر سيادة الرجال والرُجولة في الاستعارات والصُور الشعرية المضمونة في القصيدة، ما هي قِمَّتها؟

الجواب: تُدركُ سيادة الرجل في المجتمع الموصوف كسيادة الظلم والقهر والاستبداد، وقِمَّتها العنف القصي التي تُسميه الشاعرة "قتل الانسان للانسان" و"الطغيان".

سؤال ؟: ماذا يُنسبُ إلى سيادة الرجل (في المجتمع الموصوف خاصة)، إضافة إلى ما ذكر أعلاه؟

الجواب: إن المجتمع الذي يسوده الرجل سيادة لا حدَّ لها لا علاقة له بناتًا بالثقافة وبالإنسانية وهو بمثابة "فلك من نوع آخر"، على الأقل فيما يتعلق بحالة المرأة. وعلاوة على ذلك تعني سيادة الرجل والرجولة مصادرة الأحلام وقتل العقل والضمير. إنما هذه صبغة "معبد الأصنام" الذي ربُّه ومعبوده هو الرجل، ممَّا يخلق حالة الشرك والفُسوق.

سؤال ؟: كيف تتصور حياة المرأة وكيف يُدركُ مصيرها في هذه "الجزيرة" أو في هذا "الفلك" الاجتماعي؟

الجواب: (حسب ترتيب السطور) تدرك المرأة نفسها فيه مجهولة، عديمة الهوية والدائية، فلا "اسم" معيَّن لها كما لا "عنوان" مُحدَّد لها. إن "إنجازها" الوحيد (المشكوك فيه) هو العبور في حكم الزمان فحَسَبُ، ومن ثَمَّة فإن مملكتها الوحيدة هي في إطار منطقة الحلم والخيال والإبداع. أما الحلم فهو من طبيعته عكس الواقع العملي ويُكونُ مَقْرًا أو مَلَجًا لا بد للمرأة منه إلا أنه حتى هذا الحق الأساسي في الحلم يُسلب (يُصادر) بأمر "السلطان"، ألا وهو الرجل. لذلك تبدأ حياة المرأة وتنتهي "في الرحم". ومعناه أن كيانها الحقيقي كشخصية في ذاتها ينتهي في بدايته قبل الولادة. أما بعد ولادتها فإن المرأة تجد نفسها من الأول في "مغارة الظلم" (جسديًا وأخلاقيًا)، وفي "قصر القهر". فإن المجتمع الظالم يسوده الظلام الفكري والانغلاق الذهني.

سؤال ؟: ما هو محور حلم المرأة "المُصادر" أو جوهر رغبتها غير المتحققة فعلا؟  
الجواب: ليس حلمها ماديًا: لا يَهْمُها "عقد ياقوت أو مُرْجان"، وهما يشيران إلى المهر، فالمرأة تُشترى وتُباعُ بواسطته ولو بصورة رمزية. حاجتها الأساسية هي "الأمن والأمان" فالضعيف يفتقر دائماً إلى الثقة والدفاع عنه وهو في "جزيرة الطغيان". وتُدلُّ عبارة "ابنة الأيام رعاع..." - كما تُحدِّدُ المتحدثة الشعرية نفسها - على إباحة دمها في مجتمع لا فيه أحد ولا يأخذ (أحد) بتأرها.

؟: أي "خيارات" تبقى أمام المرأة في حالتها هذه؟ ما هو الخيار الذي يُنقذها؟



الجواب: على طريق التقليص المطلق فلا يسعها إلا أن تمارس "النفاق" وتلجأ إلى "الجنون" وتدوق "القرف والغثيان" مما يُسْكَلُ موتها النفساني وانتحارها الأخلاقي. ولكن من جهة أخرى فلها خيار من نوع آخر قد ينقذها، ألا وهو الإبداع الشعري الذي يشار إليه عبرَ السطر: "مهنتي - فنّ الكلام".

سؤال؟ ماذا يُستخلصُ من عبارة "أرملة الحق"؟

الجواب: إذا كانت المتحدثة "أرملة الحق" فمعناه أن الحقّ قد هلك وأنه غائب، غير موجود في عالمها، ولذلك تقول إن هذا العالم "أكذوبة كبيرة" ومن ثمّة فإن الحقّ الوحيد موجود في مملكة الشعر والخيال والفرنّ. [فلنتذكّر قوله نينشه لقد أعطينا الفنّ لئلا نموت من الحقّ...].

سؤال؟ حلّ / فسّر السطر الذي يقول: "في جزيرة الطغيان لا بد أن تكون بألف وجه وألف لسان / ومغمضَ العينين / وكي تكون، يجب ألا تكون".

الجواب: الإمكانية الوحيدة للبقاء في عالم الظلم والقهر إنما هي بتجاهل ذاتك الحقيقية وإنكار وعيك والتنازل عن جوهر كيانك.

ويبدو أن ذلك السطر هو محور القصيدة فكرياً وفتياً معاً.

سؤال؟ أيّ إحساسات تتعكس في التصريح الساخر: " فأنا اعترف / وأنا اعترف " ( وما هي نتيجتها)؟

الجواب: يعكس هذا التصريح المضاعف اليأس المطلق والإحساس بالعجز التام الذي يحمل المتحدثة الشعرية على الخضوع والاستسلام للمعاقبة والتعذيب البدني والنفسي معاً، بدون معارضة ولا ثورة. (وأمعنوا النظر في السطور "فلتَحْكُم بما شئتَ / لنقيّد عظامي...". الخ).

سؤال؟ لخصّ الرسالة النسويّة الشاملة للقصيدة.

الجواب: بواسطة مبالغتها الشعرية تعبّر القصيدة تعبيراً ثاقباً قاطعاً، لا مثيل له بسخريته المرأة وبجراته، عن رسالة نسوية نضالية واضحة ثورية رغم قناعتها الشعري ولغتها الاستعارية الرمزية. إن الأنثى في المجتمع الموصوف معرضة للقمع والعناء لا يبالي ضمناً برغباتها وبأفكارها المستقلة، كأنها غير كائنة وكأنها ليست شريكة، متساوية الحقوق، لسيدتها الرجل. إنها تُحسُّ بمشاعر اليأس وفقدان الأمل في تغيير هذا الوضع و"تعترف"، لا محالة، بجرائم خيالية لم ترتكبها إلا جريمة واحدة ألا وهي مجرد كونها أنثى / "امرأة".

هذه قصيدة تدرس لطلبة المدارس العربية في إسرائيل وهي تعبر بشكل واضح عن رؤية صهيونية للمجتمعات العربية حيث ترى أن مكانة المرأة في المجتمع العربي متدنية وأنها حبيسة لدى الرجل لا تستطيع أن تحصل على حريتها ومكانتها. في هذه الرؤية أن المجتمعات العربية لا تفرق بين المرأة والرجل في أي حق من



الحقوق مثل التعليم ونقلد المناصب المختلفة في الدولة . والمثال على ذلك موجود في قلب فلسطين نفسها وهو السيدة حنان عشرواي التي كانت وزيرة في حكومة السلطة الوطنية الفلسطينية . ولكن ما نستطيع قوله تجاه هذه القصة هو هكذا تريد المؤسسة الصهيونية أن ترى وضع المرأة في المجتمعات العربية وهكذا تدرس وتبث هذه الرؤية لدى الجيل الشاب . صحيح أن القصيدة لكاتبة فلسطينية، ولكن كما سبق وأشرنا في ثنايا البحث إلى أن الأعمال الأدبية تعبر عن وجهة نظر كاتبها . ولكن المؤسسة التربوية الصهيونية التقطت هذه القصيدة تحديداً لتعبر بها عن وجهة نظر المرأة العربية عموماً تجاه مكانتها في مجتمعاتها العربية .

## الخاتمة

لقد توصل البحث إلى النتائج التالية :

- ١- أن المجتمع يقدم مناهجه في ضوء الأسس العقديّة والفلسفية والاجتماعية الخاصة به .
- ٢- محورية الدين كمرتكز أصيل، تلتف حوله الثقافة.
- ٣- أن المجتمع اليهودي يمجّد الأنا اليهودية مقابل الآخر .
- ٤- احتواء الكتب المدرسية على عدد من القيم السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية .
- ٥- أن بعض الكتب المدرسية في إسرائيل تبرز اهتمامها بثقافة العنف وسمو العرق اليهودي .
- ٦- المدارس الدينية تحظى بدعم الدولة وتقوم سياستها التعليمية ومناهجها الدراسية بغرس الكراهية والعداء للآخر خاصة العرب واعتبارهم أغيار . كما تكرس سمو العنصر اليهودي دون غيره من الشعوب وتؤكد على ضرورة وجود علاقة قوية بين طلاب المدارس الدينية والجيش .
- ٧- التأكيد على أهمية الدور الذي تؤديه المناهج المدرسية في ترسيخ القيم، والأخلاق. وكذلك أهمية المناهج الدراسية في التعبير عن رأي المجتمع ككل وهذا خلافاً لمكانة الأعمال الإبداعية في التعبير عن رؤى المجتمع من منطلق أنها تعبر عن رؤى شخصية منفردة .
- ٨- أن المناهج الدراسية في إسرائيل تنظر إلى المرأة نظرة متدنية .
- ٩- أن المناهج الدراسية تحوي العديد والعديد من المفاهيم المغلوطة عن الدين

سي .



## قائمة المراجع

- ١- البازعي، سعد (١٩٨٨): المناهج الإسرائيلية في سياق التشويه الغربي، سلسلة كتاب رونا الرياض .
- ٢- الخطابية، ماجد (٢٠٠١) : بناء المنهج المدرسي، الأردن - عمان، دار الشروق.
- ٣- القاضي، وائل (٢٠٠٣)، التعليم في إسرائيل، جامعة النجاح الوطنية .
- ٤- القراء، إياد : مناهج التعليم في إسرائيل ونفي الآخر ، من [www/Islamonline.net/Arabic/adam](http://www/Islamonline.net/Arabic/adam). [Accessed 14<sup>th</sup> September 2004]
- ٥- النرو، صلاح (١٩٩٠)، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل .
- ٦- الوكيل، حلمي الفقي، محمد أمين (١٩٨٧): أسس بناء المناهج وتنظيماتها، بدون دار النشر.
- ٧- يحيى ، عبد الله بن سعد (٢٠٠٣): التعليم في إسرائيل وتربية العنف، " ورقة عمل مقدمة لندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات، ١٩- ٢٠٠٣/٥/٢٠ - كلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة السعودية.
- ٨- أمارة، محمد ( بدون تاريخ النشر ) : اللغة والهوية في إسرائيل المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"
- ٩- أوريان، دان (٢٠٠)، شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي، ترجمة عن المشروع القومي للترجمة، العدد رقم ٢٠٨، القاهرة.
- ١٠- حلف، موسى (٢٠٠٢)، الانجازات والتحصيلات المتوقعة في اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي وفقاً لمنهاج اللغة العربية، بدون دار نشر.
- ١١- رشيد، هارون هاشم (١٤١٨)، الصهيونية في الكتب المدرسية الإسرائيلية، كتاب المعرفة، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية .
- ١٢- رمضان، نزار : مناهج التعليم الإسرائيلية تزور التاريخ وتشوه العرب، من : [www/Aljazeera.net](http://www/Aljazeera.net). [Accessed 14<sup>th</sup> September 2004]



- ١٣- سمعان، سمير جميل (٢٠٠٣)، تحليل مضمون كتاب " رحلة إلى الماضي" ورقة عمل مقدمة لندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات، ١٩-٢٠/٥/٢٠٠٣ - كلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة السعودية .
- ١٤- صخرة الخلاص، التعليم الديني في إسرائيل العلمانية... تربية الأطفال على الكراهية. من  
www.saaid.net/Minute/32.htm.[Accessed 14<sup>th</sup> September 2004]
- ١٥- صلاح، رائد(٢٠٠٢)، فلسطينيو ٤٨ والمجتمع العصامي من  
islamonline.net/Arabic/contemporary/2002/06/article02.shtml  
accessed in 14<sup>th</sup> September 2004
- ١٦- مراقبة حقوق الإنسان من:  
www.hrw.org/Reports/2004/Israel 2/ Sumrec.hp.pdf  
accessed in 14<sup>th</sup> september 2004
- ١٧-مرسي، محمد مرسي محمد (بدون تاريخ)، المناهج الصهيونية وتربية الإرهاب .
- ١٨- زعل، غانم(١٩٨٥) : صورة العربي في الأدب العبري الحديث، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان .
- 19- http:// dev.ahlan.kfar-olami.org/Default .asp  
accessed in 6<sup>th</sup> October 2004

